

# تغني للحب والإنسان في ملتقى الشعر والموسيقى بورزازات

ورزازات: محمد الغازي

شهدت مدينة ورزازات عرسا شعريا وموسيقيا كبيرا، إذ نزعزت هوليود إفريقيًا حلة السينما لترتدي للحظة ثوب الشعر والموسيقى، حيث عاشت طيلة أيام نهاية الأسبوع المنصرم على إيقاع المهرجان الشعري والموسيقى في طبيعته الفاتحة والذي أسدل عنه الستار يوم السبت المنصرم، وشهد ثلاث أمسيات شعرية وموسيقية، فضلا عن تنظيم ندوة ثقافية ومعرض للفن التشكيلي.

الأمسية الختامية جلبت إليها رقعا قياسيا من الجمهور والمتتبعين من ورزازات ومدن مغربية أخرى. أمسية التقي خلالها الجمهور للمرة الثانية خلال هذا الملتقى بالفنانة سعيدة فكري، صاحبة الأغنية المغربية الملتزمة والجادة، التي تصرخ بعذابات الآخرين وأحلامهم وأمالهم، الفنانة الموهبة الرقيقة التي نفذت إلى قلوب الجميع من خلال أغانيها المتميزة التي أدتها ورددتها معها الجمهور في انسجام وتناغم كبير، أثار إعجاب سعيدة فكري التي أكدت أنها لاتجد الكلمات المناسبة للتعليق عن تلك اللحظات التي ستبقى محفورة في ذاكرتها إلى الأبد. سعيدة غنت للحب، للإنسان وقدمت لجمهور ورزازات خلال هذه الليلة عدة أغاني: «سرحت فنجوم الليل»، «ندمان»، «يما يانما»، «زمان الناقة»، «حال الدنيا»، «أنا وأنتا ولاد الدوار»، «قلوب الرحمة»، التي أدتها بشكل جديد، «جبال الريف» التي ألح الجمهور في طلبها ورددتها معها كلمة كلمة. أما الفنان سعيد الزروالي المتمرد، القادم من شمال المغرب، من مدينة بركان بالضبط والذي يعتبر من مؤسسي الملتقى والمواظبين على المشاركة فيه، سعيد رقة عصامية وبساطة، فقد كان لقاؤه بالجمهور حارا كالعادة، زواج في أدائه بين الأغنية العربية والأمازيغية بلكنته الريفية من خلال «رقصة الموت»، «عمي الطاهر»، «كنا أطفال»، «واش من عار عليكم أرجال القران»، وأغاني ريفية متميزة نالت إعجاب الجميع. من البيضاء أتت فرقة «زمر» برئاسة الفنان عبد الكريم عمري لتمتّع الحضور بمعزوفات وأغاني رفيعة، بحث عن الأصيل وسفر نحو مرفأء جديدة للكلمة والنغم، وارتباط وطيد بالأغنية المغربية ومؤسسيها، هذه هي فرقة زمر. وفي التفاتة منها لعطاء هذه المجموعة ورئيسها عبد الكريم عمري أحد مؤسسي الملتقى، تم تكريمه خلال هذه الأمسية، وهو الذي تم تقديمه على أنه «رجل نحس إننا مدينون له بالكثير... رجل كرس حياته للفن، للكلمة المعبرة، للنغم الجميل، صامت دوما، تحس الحب يفر من عينيه كقصيدة حب مجهولة العنوان...».

والحشائش والكتابة... سعيد التاشفيني حضر بقله إلى ورزازات التي يقول أن لها مكانة خاصة في قلبه، يؤمن بالشعر لأنه الخلاص، سعيد تجربة تعود لتخلق الدهشة والإعجاب، التي بدوره قصيدة متميزة صفق لها الجمهور كثيرا. أما سامي دقاقي، الشاعر المراهف الشاب، فقد استطاع بدوره أن يسجل اسمه بمداد من ذهب في الأمسية بأدائه لقصيدتين «قانا دم أخضر» و«أرابايا صرت». كما التقى شاعر تمديزات عمر

الرقيق، كان له وقع خاص خلال الأمسية الختامية، الشاعرة الطيبية ترى في الشعر الفن التعبيري الأقرب للطفولة والذي يطغى بالتلقائية والانفعال وهي التي تقول «الشعر بالنسبة لي أنبوية أكسجين تمكنني من أخذ نفس جديد كلما ضاق نفسي، تمكنني من سير أغوار الغامض في كوامني والمصالحة مع الذات أولا ومع الآخر ثانيا»، أصدرت عدة دواوين «ورق وعاشق»، «تعال نمطر»، «أي سواد تخفي يا قوس قزح»



الفنانة سعيدة فكري

الطاووس من جديد مع جمهور الملتقى، عمر الذي يحفر في التراث الأمازيغي، والذي يبحث عن الزوايا المظلمة في الحياة الاجتماعية للمنطقة، عمر الطاووس نضال من أجل الإنسان، أدى قصيدته «أسمون»، ثم قصيدة «مايداكيمس» مع مجموعته للأطفال «تربيعت نيبتين» التي صنعت لحظات دافئة بأدائها المتميز أيضا. بناتي ورشيد فضيل أن الاشتغال على الدورة الرابعة قد بدأ منذ الآن في أفق التأسيس لهذه الظاهرة وجعلها ملتقى دوليا.

رواية «لحظات لاغير»، فاتحة أدت قصائدها المعجمة بالحب والبراءة والصدق «تعال نمطر»، «علمني الليل»... أما الشاعر محمد عزيز الحصيني، صاحب التجربة الشعرية العميقة، فقد ألقى قصيدة «حيث لأخصام». ليعود رشيد منيري، الشاعر الشاب الذي أثار نقاشا كبيرا بأدائه خلال الأمسية الافتتاحية، اتحف الجميع بقصيدة «المنموذجيون»، وقصيدة حب، وهو الذي يرى أن البكاء خلف الحلم خسارة وأن «هناك الشاعر والعالم وبينهما ينمو الشعر كالأطفال

بصم على حضور متميز بفضل لغته السلسلة التي تنفذ للأعماق لبساطتها وعمق معانيها. وإذا كانت سعيدة فكري وسعيد الزروالي ومحمد ملال وشعراء قد خطفوا الأضواء خلال الأمسية الافتتاحية، فإن وجوها جديدة التقاها الجمهور خلال الأمسية الثانية، محمد بلعيوي الذي أدى عدة أغاني أمازيغية، سامي دقاقي الذي تحس أن الشعر يسكنه والذي قال بأن ليل ورزازات لا يمكن أن يكون إلا عاشقا أو فائرا، ألقى قصيدة «حاذقة وعي على حافة الطريق»، ثم «غرفتان لذاكرة النيلوفر». الزجال عبد العزيز المكي الناصري ألقى قصائد: الحق، كهف النسور، الهلال، الضلعة العوجا، وهي القصيدة التي أهداها للمرأة. كما استمنع الجمهور بأغاني سعيد الزروالي ومعه الفنان محمد جبارة، والألحان العذبة لفرقة زمرد التي أدت «أوبريت غرام الشعراء»، وإذا كان الجمهور قد اكتشف محمد ملال مغنيا خلال أمسية الافتتاح، فقد اكتشفه شاعرا خلال الليلة الثانية بالقائه لأغاني من ديوانه باللغتين الأمازيغية والفرنسية. أما مصطفى الورد، عازف العود الرائع، فقد أدى أغاني من قبيل «سوان أمان» التي أهداها للمهاجرين المغاربة بالخارج، أغنية جديدة «تأواركيت نواس»...

ولعل من أبرز ما ميز الملتقى توجهه لإنتاج أعمال فنية مشتركة بين الأسماء الحاضرة، وتجسد ذلك من خلال تلحين الفنان سعيد الزروالي لقصيدة للشاعر خالد الموساوي. وقراءة هذا الأخير لقصيدة توصل بها من الجمهور، وأداء مصطفى الورد، سعيد الزروالي، محمد جبارة ومحمد بلعيوي لأغاني مشتركة. اللون كان له حضور ضمن فعاليات الملتقى، حيث أقيم بالموازة معرض للوحات الفنانين التشكيليين: عمر أقصي ومحمد الزياتي، وذلك بقاعة العروض بساحة الموحدين، وصرح لنا عمر أقصي أن الجمهور الورزازي يتذوق الفن التشكيلي، كما يتذوق الشعر والموسيقى، واقترح استقبال الملتقى مستقبلا لفنانين تشكيليين من عدة جهات من المغرب لأغناء التجربة.

وصنف الجميع هذه الدورة كاحسن دورة منذ انطلاق الملتقى سواء من الناحية التنظيمية أو وزن الأسماء الحاضرة والتي تمكنت من جلب أعداد غفيرة من الجمهور والمتتبعين من عشاق الكلمة واللحن. ويبقى طموح هذا الحدث الذي شكل جمهورا واسعا في ظرف وجيز تخويل فرصة لمدينة ورزازات لتصبح احد أرقى مواقع الفن والشعر، وهو الهم الذي يسكن القيمين على هذه الظاهرة، حيث أكد لنا مديرا الملتقى حياة بناتي ورشيد فضيل أن الاشتغال على الدورة الرابعة قد بدأ منذ الآن في أفق التأسيس لهذه الظاهرة وجعلها ملتقى دوليا.